The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 27:9-22	سِفْر إرميا 27: 9 22
#728	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 923
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشك في استِخدامِ اللهِ العادلِ لشَعبٍ وثنيٍّ لتتميم عمله.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليومِ''، سوف نتابِعُ دراستَنا حيثُ يُخبِرُ إرمِيا المُلوكَ بضَرورةِ عدمِ الاستِماع إلى الأنبياءِ والمنجِّمين التابِعين لهم، بل أن يستَسلِموا لمَلكِ بابلَ.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، وابتداءً من العددِ التاسِعِ، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في أحداثٍ جديدةٍ وقعَتْ في يهوذا، وهي تشبِهُ ما يحدُثُ في عالَمِنا اليومَ.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ السابِعِ والعِشرين، وابتداءً من العددِ التاسِعِ. لكنْ قبلَ ذلك سيشاركُ القسُّ تشَك معنا أفكارًا عن مملكةِ بابلَ.

من المثيرِ للانتباهِ هنا أنَّ مملكةَ بابلَ كانت في هذا الوقت على قمَّة قُوى العالم. وكان نَبُوخَذْنَصَّرُ، الذي وضَعَه اللهُ القدُّوسُ على عرشِ بَابِلَ، يتفاخرُ بعظمة مملكتِه. فقد قال مرَّةً كما نقرأ في سِفرِ دانيالَ الأصحاحِ الرابعِ والعددِ الثلاثينَ:

''...أليستْ هذِهِ بابِلَ العظيمَةَ الّتي بَنَيتُها لبَيتِ المُلكِ بقوَّةِ اقتِداري، ولِجَلالِ مَجدي؟''

فأتاه صوتٌ من السَّمَاءِ قائلًا في العددِ الحادي والثلاثينَ من الأصحاحِ الرابعِ من سِفر دانيالَ:

''لكَ يقولونَ يا نَبوخَذنَصَّرُ المَلِكُ: إنَّ المُلكَ قد زالَ عنكَ''.

كان ذلك بعدَ أن رأى نبوخذنصَّرُ حُلُما وطلبَ إلى دانيالَ أن يفسِّرُه له. فقال دانيالُ له إنَّ عليه أن يكونَ حريصًا، ولا يترك قلبَه يرتفعُ بكِبرياءَ أمامَ اللهِ العليِّ.

وفي وقتٍ سابقٍ كان قد رأى حُلمَ التِّمثالِ الذي سبقَ لدانيالَ أن فسَّرَه له. فقد رأى في حُلُمِه تمثالًا كبيرًا، وفسَّرَ دانيالُ ذلك الكلامَ قائلًا إنَّ التمثالَ يرمزُ إلى المَمالكِ التي ستَسودُ على العالم؛ فنَبُوخَذْنَصَّرُ هو الرأسُ الذهبيُّ، لكنَّ مملكتَه ستَسقطُ أمامَ مملكةٍ أقَلَّ يرمزُ إليها الصَّدرُ الفِضّيُّ، وكانت تلك مملكةَ مادي وفارس. وهذه الأخيرةُ ستَسقطُ بِدَورِها أمامَ الإمبراطوريَّة الإغريقيَّة ويرمزُ إليها البطنُ النحاسيُّ، ثمَّ أتَتْ بعدَ ذلك الرِّجْلان الحديديَّتان، وهما رمزٌ إلى الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، ثمَّ وصلَ إلى القدمَين المخلوطتَين من حديدٍ وخزفٍ، وهي رمزٌ إلى المَمالكِ الأخرى التي أتَتْ بعد ذلك.

وهناك أعلنَ نَبُوخَذْنَصَّرُ في كلِّ الأرضِ أنَّه لا إلهَ كإلهِ دَانِيال. غير أنَّه ارتَدَّ بعدَ ذلك، وتحدَّى الحُلم فبنى في سهولِ دُورَا تمثالًا هائلًا من الذهبِ طولُه نحو سبعةٍ وعِشرينَ مترًا. وكان هذا إعلانًا من نَبُوخَذْنَصَّرَ أنَّ بابلَ لن تسقُطُ بتاتًا. كما أمرَ أن ينحنيَ الجميعُ ساجدينَ لذلك التمثال عندَ عزفِ الموسيقا. وبهذا يُعلِنَ الجميعُ ولاءَهُم لبابِلَ، وبأنَّها باقِيةٌ إلى الأبدِ. وهكذا تحدَّى نبوخَذنصَّرُ اللهَ العليَّ بهذا التِّمثالِ الذهبيِّ. بعدَ ذلك نعرفُ قصَّةَ الفِتيةِ الثلاثة الذين رَفَضوا السُّجودَ، فأمرَ الملكُ بإلقائِهِم في أتُّونِ النارِ، غير أنَّ أذًى لم يُصِبْهم.

وبعد أن خرج الفتيةُ من الأتُّون، أعلنَ نبوخَذنصَّرُ من جديدٍ أنَّه لا إلهَ في كلِّ الأرضِ كإلهِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُوَ، الذي استَطاعَ أن يُنقِذَهُم من أتُّونِ النار.

إلَّا أنَّه امتلأ بعدَ ذلكَ بالكبرياء. فأتى إليه صَوتٌ من السماءِ، وأخبرَه بأنَّ هناك مَن يراقِبُه في السماء.

يا للعجب! هل هناك مراقِبونَ في السماء؟

وما إنْ سمَعَ ذلك حتَّى سارَ في خَوفِ اللهِ على مدى عامٍ واحدٍ.

لكنْ بعدَ مرورِ العامِ؛ وبَينَما كان يتمشَّى في حدائقه المُعلَّقة الجميلةِ، والتي كانت إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة، امتلأ بالكِبرياءِ من جديدٍ، وقال:

''أليسَت هذه بابلَ العظيمةَ التي بنيتُها؟''

وهنا قال له الصَّوتُ من جديدٍ إنَّ المُلكَ سيُنزَعُ عنه إلى حينٍ. ومنذ ذلك الحينِ أُصيبَ بالجُنونِ، وخرجَ إلى الحُقولِ وراحَ يَجولُ فيها ويأكلُ الحشائش مع الثيران. فعاشَ مثل إنسانٍ بَرِّيٍّ. وظلَّ مجنونًا لسبعِ سنواتٍ حتَّى اعترفَ أنَّ اللهَ إلهَ السماءِ

''مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ''.

فعادَ إلَيه عقلُه، ثمَّ قالَ بحسب ما نقرأ في سِفرِ دانيالَ الأصحاحِ الرابعِ، والعددِ السابِعِ والثلاثينَ:

''فالآنَ، أنا نَبوخَذنَصَّرُ، أُسَبِّحُ وأُعَظِّمُ وأحمَدُ مَلِكَ السماءِ، الذي كُلُّ أعمالِهِ حَقٌّ وطُرُقِهِ عَدلٌ، ومَنْ يَسلُكُ بالكِبرياءِ فهو قادِرٌ علَى أنْ يُذِلَّهُ''.

لقد اعترفَ نبوخذنصَّرُ بالأمر. ومن المثيرِ للاهتمامِ هنا أنَّنا هنا في سِفر إرميا نجد الإعلانَ عن الأمر نفسه، وهو أنَّ اللهَ العليَّ يُعطي السلطانَ لمَن أرادَ، وهو مَن يُقيمُ القُوى التي يريدُها، لذلك فهو الذي رفع بابل. وتأتي الرسالةُ إلى الملوكِ الصِّغارِ أنَّ من الحماقة أن يفكِّروا في التمرُّدِ على بابلَ التي رفعَها اللهُ المبارَكُ لتكونَ أداةً في يدِه.

في سياقٍ متَّصلٍ، قرأنا في الحلَقةِ السابقةِ سِفر إرمِيا الأصحاحِ السابعِ والعِشرين والعددَينِ السادسِ والسابعِ، وجاءَ فيهِما:

''والآنَ قد دَفَعتُ كُلَّ هذِهِ الأراضي ليَدِ نَبوخَذناصَّرَ مَلِكِ بابِلَ عَبدي، وأعطَيتُهُ أيضًا حَيَوانَ الحَقلِ ليَخدِمَهُ. فتخدِمُهُ كُلُّ الشُّعوبِ، وابنَهُ وابنَ ابنِهِ، حتَّى يأتيَ وقتُ أرضِهِ أيضًا، فتستَخدِمُهُ شُعوبٌ كثيرَةٌ ومُلوكٌ عِظامٌ''.

ما قرأناه هو أنَّ اللهَ العليَّ هو مَن أعطى السُّلطانَ لملكِ بابلَ، وهو مَن أقامَه على العرشِ. وقد أدرك نَبُوخَذْنَصَّرُ ذلك، لكنْ بمُرورِ الزمنِ. لكنَّنا نجدُ هنا إعلانًا في سِفر إرميا يسبقُ اختبارَ نَبُوخَذْنَصَّرَ الذي يَرِدِ في سِفر دَانِيآل، ويقولُ هذا الإعلانُ إنَّ نَبُوخَذْنَاصَّرَ هو عَبْدٌ للهِ العليِّ.

والأمرُ المثير للاهتمام هنا هو ذِكْرُ حَفيدِ نبوخذنصَّر، وهو بَيلْشَاصَّر. وكان في أثناءِ حُكمِ بَيلْشَاصَّرَ أنَّ مملكةَ بابل سقطتْ في يد مملكةِ مادي وفارس. وهنا يتنبأُ اللهُ بدقةٍ بوقتِ سقوطِ البابليِّين. حيث ستتحالَفُ ممالك متَّحدةٌ لإسقاطِهم، وها نحن نقرأُ هذه النبوَّةَ قبل وقتٍ طويلٍ من حدوثِها.

ثمَّ تقولُ النبوَّةُ في العددِ الثامنِ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ:

''وَيَكُونُ أَنَّ الأُمَّةَ أَوِ الْمَمْلَكَةَ الَّتِي لا تَخْدِمُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ، وَالَّتِي لا تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ، إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ''.

يقولُ الربُّ لهُم هنا إنَّهم إنْ أرادوا أن يتمرَّدوا على نبوخَذَنصَّرَ فسوف يَهلِكون. والواقِعُ هو أنَّ مُحاربةَ إرادةِ اللهِ القديرِ لن تؤدِّيَ إلَّا إلى الدَّمارِ.

ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من التاسع إلى الحاديَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ، وجاء فيه:

''فَلا تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ وَعَرَّافِيكُمْ وَحَالِمِيكُمْ وَعَائِفِيكُمْ وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لا تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ، لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ، لِكَيْ يُبْعِدُوكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ، وَلأَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا. وَالأُمَّةُ الَّتِي تُدْخِلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ وَتَخْدِمُهُ، أَجْعَلُهَا تَسْتَقِرُّ فِي أَرْضِهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَتَعْمَلُهَا وَتَسْكُنُ بِهَا''.

هذه نصيحةٌ للشعبِ ألَّا يسمعوا للأنبياءِ الكَذَبة والسَّحَرةِ والمنجِّمين؛ لأنَّهم لوِ استسلموا لملكِ بابلَ، فلن يؤخَذوا إلى السبي، بل سيظلُّونَ في أرضِهم ويزرعونَها ولن يَهلِكوا. وكلُّ ما عليهم أن يفعلوه هو أن يدفعوا الجِزية لملكِ بابلَ؛ لأنَّ اللهَ العليَّ أمرَ بأن يخدمَه الجميع.

ولمَّا أصرَّتْ مملكةُ يهوذا على محاربتِه، لَحِقَ بها الهلاكُ، وأُخِذَ العبرانيُّونَ إلى السبيِ، بينما ظلَّتِ الممالكُ الأخرى التي سمعت لصوتِ إرميا واستسلمت لبابل في أراضيها.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من الثانيَ عشرَ إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''وكلَّمتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهوذا بكُلِّ هذا الكلامِ، قائلًا: "أدخِلوا أعناقَكُمْ تحتَ نيرِ مَلِكِ بابِلَ واخدِموهُ وشَعبَهُ واحيَوْا. لماذا تموتونَ أنتَ وشَعبُكَ بالسَّيفِ بالجوعِ والوَبإ، كما تكلَّمَ الرَّبُّ عن الأُمَّةِ التي لا تخدِمُ مَلِكَ بابِلَ؟ فلا تسمَعوا لكلامِ الأنبياءِ الذينَ يُكلِّمونَكُمْ قائلينَ: لا تخدِموا مَلِكَ بابِلَ، لأنَّهُمْ إنَّما يتَنَبّأونَ لكُمْ بالكَذِبِ"''.

إذًا كانَتْ نبوَّةُ إرمِيا للملكِ صِدْقِيَّا هي أن يستسلمَ لملكِ بابلَ دونَ حربٍ ولا تمرُّد لئلَّا يهلِكَ.

ومن الجديرِ بالذِّكرِ هنا أنَّ النبيَّ حَبَقُّوقَ تنبَّأَ تَقريبًا في الزمنِ نفسه الذي تنبَّأ فيه إرمِيا. وقد بدأ حَبَقُّوقُ سِفرَه الصغيرَ بصلاةٍ إلى الله العليِّ قائلًا فيها كما نقرأ في الأعدادِ من الثاني إلى الرابع من الأصحاحِ الأوَّل:

''حتَّى مَتَى يا رَبُّ أدعو وأنتَ لا تسمَعُ؟ أصرُخُ إلَيكَ مِنَ الظُّلمِ وأنتَ لا تُخَلِّصُ؟ لمَ تُريني إثمًا، وتُبصِرُ جَوْرًا؟ وقُدَّامي اغتِصابٌ وظُلْمٌ ويَحدُثُ خِصامٌ وتَرتَفِعُ المُخاصَمَةُ

نَفسَها. لذلكَ جَمَدَتِ الشَّريعَةُ ولا يَخرُجُ الحُكمُ بَتَّةً، لأنَّ الشِّرِّيرَ يُحيطُ بالصِّدِّيقِ، فلذلكَ يَخرُجُ الحُكمُ مُعوَجًّا''.

يقولُ حبَقُّوقُ ما معناه إنَّ الفسادَ استشرى بصورةٍ بائسةٍ. هناك كلُّ أنواعِ الرشوة والناسِ الأشرار هم مَن يَحكُمون.

وهنا جاءَ جوابُ الربِّ أنَّه بالفعلِ يحضِّرُ شيئًا للتعامُلِ مع هذا الشرِّ والفسادِ، حيثُ يقولُ الربُّ في العددَينِ من الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ حَبقُّوقَ:

''انظُروا بَينَ الأُمَمِ، وأبصِروا وتَحَيَّروا حَيرَةً. لأنِّي عامِلٌ عَمَلًا في أيَّامِكُمْ لا تُصَدِّقونَ بهِ إنْ أُخبِرَ بهِ. فهأنَذا مُقيمٌ الكَلْدانِيِّينَ الأُمَّةَ المُرَّةَ القاحِمَةَ السَّالِكَةَ في رِحابِ الأرضِ لتَملِكَ مَساكِنَ لَيسَتْ لها''.

إذًا يقولُ الربُّ إنَّه يُجهِّزُ ملكَ بَابِلَ ليأتيَ مع جيوشِه ويسبِيَ أهلَ هذه الأرضِ. وهنا يقولُ حَبَقُّوقَ في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشر من الأصحاحِ الأوَّل:

''عَيناكَ أطهَرُ مِنْ أنْ تنظُرا الشَّرَّ، ولا تستَطيعُ النَّظَرَ إلَى الجَوْرِ، فلمَ تنظُرُ إلَى النَّاهِبينَ، وتَصمُتُ حينَ يَبلَعُ الشِّرِّيرُ مَنْ هو أبَرُّ مِنهُ؟ وتَجعَلُ الناسَ كسَمَكِ البحرِ، كدَبَّاباتٍ لا سُلطانَ لها''.

ما يقولُه حَبَقُّوقُ هنا إنَّ الربَّ يأتي بأشخاصٍ فَظيعينَ على شعبِه. فمع أنَّ حَبَقُّوقَ اعترفَ أنَّ الفسادَ استَشرى في شعبه، فهو يقولُ إنَّ البابليِّينَ أُمةٌ أشرُّ من أُمَّةِ العبرانيِّينَ، ويبدو هنا مَصدومًا من أنَّ اللهَ القدُّوسُ ينظرُ إلى مثلِ هذه الأمَّةِ الفظيعةِ. لكنَّ اللهَ العليَّ استخدم تلك الأُمَّةَ لتكونَ أداةً لتمميمِ دَينونتِه على العبرانيِّينَ نتيجةَ شرِّهم وخطيَّتِهم.

والسؤالُ المطروحُ هنا: هل يمكنُ أن يستخدمَ اللهُ المبارَكُ أُمَّةً شرِّيرةً في الزمنِ الحاضرِ لتأديب أُمَّةٍ تدَّعي أنَّها مؤمنةٌ باللهِ؟ وأقول هنا إنَّ هذا ممكنٌ؛ لأنَّ المعرفةَ تأتي بالمسؤوليَّة. فالذي معه الكثيرَ، عليه مسؤوليَّةٌ أكبر. وهكذا تكونُ الخطيَّةُ معَ المعرفةِ أشرَّ من الخَطيَّةِ عن جَهلٍ. ونقرأُ في هذا السِّياقِ في رسالةِ يعقوبَ الأصحاحِ الرابعِ والعددِ السابِعَ عشرَ:

''مَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلا يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ''.

ومكتوبٌ أيضًا في إنجيلِ لوقا والأصحاحِ الثانيَ عشرَ، والعددَينِ السابِعِ والأربَعينَ والثامنِ والأربَعينَ:

''وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلا يَسْتَعِدُّ وَلا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلكِنَّ الَّذِي لا يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلًا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ...''.

لقد استَخدَمَ اللهُ العليُّ في الماضي أممًا شرِّيرةً لتَكونَ أداةَ دَينونةٍ لشعبِه الذين ارتدُّوا عنه.

وليس لبلادِنا أيُّ ضمانٍ حقيقيٍّ بعيدًا عن اللهِ الحيِّ وعن اتِّباعِ وصاياه. فالعالَمُ الذي نعيشَ فيه اليومَ هو عالمٌ شديدُ الاضطراب. وأُصلِّي أن يَستخدِمَ اللهُ المِحَنَ التي تواجهُها بلادُنا ليوقظَنا؛ لأنَّنا يجب أن نضعَ رجاءَنا وثقتَنا في الله الأمينِ إنْ أرَدْنا أن ننجوَ. هذا هو الرجاءُ الوحيدُ لبلادِنا اليومَ.

لقد قالَ إرمِيا هذه الرِّسالةَ حتَّى يرجعَ الناسُ إلى الله، وكي يتنفَّسَ اللهُ الصُّعَداء، بمعنى أنَّ اللهَ العليَّ يريدُ بشدَّةٍ أن يتوبَ الناسُ ويرجعوا إليه لئلَّا يَدينُهُم. وكم هو مؤسِفٌ أن تكونَ استجابةُ البشرِ اليومَ كما كانت استجابةُ شعبِ يهوذا لرسالةِ إرمِيا.

هل علينا أن نتحمَّل التلوُّث من حولنا؟ ألا يملكُ الناسُ المنضبِطونَ الحقَّ في حياةٍ هادئة؟ هل تعني الحرِّيَّةُ أن يتعيَّنَ على الجميع أن يتعرَّضوا لهذه القذارةِ التي نَجِدُها من الأشخاصِ المُنحَرفين؟ أتمنَّى ألَّا يكونَ الأمرُ كذلك.

لقد كان إرميا يحذِّرُ شعبَ يهوذا، وعلينا أن ندركَ أنَّ ما كان يحدُثُ حينَها واردٌ أيضًا في بلادِنا اليومَ. فالأُمَّةِ التي تمتلئُ بالفُجورِ، وترفَعُ شأنَ الخطيَّةِ أو الأَنْبِيَاءِ والرعاةِ الكَذَبةِ المُضلِّينَ، هي أمَّةٌ معرَّضةٌ لوُقوعِ الدَّينونةِ عليها كما جرى مع العبرانيِّينَ. وكثيرون اليومَ يُركِّزونَ على رسائلِ التعزِية، ويسخرون بأنبياءِ الله الذين يحذِّرون من الدينونةِ الآتية. لكنَّ الواجبَ أن نُصغي إلى الرسائلِ ونمتحنُها قبل أن نسخرَ بها.

ننتقلُ الآنَ إلى العددَينِ الخامسَ عشرَ والسادِسَ عشرَ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ، لنُتابِعَ تلكَ الرِّسالةَ من إرمِيا، وجاءَ فيهما:

''لأَنِّي لَمْ أُرْسِلْهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ، لِكَيْ أَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا أَنْتُمْ وَالأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ. وَكَلَّمْتُ الْكَهَنَةَ وَكُلَّ هذَا الشَّعْبِ قَائِلًا: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لا تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ أَنْبِيَائِكُمُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ قَائِلِينَ: هَا آنِيَةُ بَيْتِ الرَّبِّ سَتُرَدُّ سَرِيعًا مِنْ بَابِلَ. لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ''.

كان هؤلاءِ الأَنْبِيَاءُ يتجوَّلون ويقولون ''هكَذَا قَالَ الرَّبُّ. إنَّ الآنيةَ الذهبيَّةَ التي أخذها نَبُوخَذْنَصَّرُ سترجع إلى مَكانِها'' لكنَّ إرميا كان يقولُ للشعبِ إنَّ عليهم ألَّا يستمِعوا إلى هذا الكَذِبِ.

بعدَ ذلك نواصِلُ تأمُّلاتِنا في هذه الرسالةِ في الأعدادِ من السابعَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ، وجاء فيها:

''لا تَسْمَعُوا لَهُمْ. اخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ وَاحْيَوْا. لِمَاذَا تَصِيرُ هذِهِ الْمَدِينَةُ خَرِبَةً؟ فَإِنْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ، وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ مَعَهُمْ، فَلْيَتَوَسَّلُوا إِلَى رَبِّ الْجُنُودِ لِكَيْ لا تَذْهَبَ إِلَى بَابِلَ الآنِيَةُ الْبَاقِيَةُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ. "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَعْمِدَةِ وَعَنِ الْبَحْرِ، وَعَنِ الْقَوَاعِدِ وَعَنْ سَائِرِ الآنِيَةِ الْبَاقِيَةِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّتِي لَمْ يَأْخُذْهَا نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عِنْدَ سَبْيِهِ يَكُنْيَا بْنَ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ وَكُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. إِنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الآنِيَةِ الْبَاقِيَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ: يُؤْتَى بِهَا إِلَى بَابِلَ، وَتَكُونُ هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ افْتِقَادِي إِيَّاهَا، يَقُولُ الرَّبُّ، فَأُصْعِدُهَا وَأَرُدُّهَا إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ"''.

المقصودُ بالقواعدِ والبحرِ هي تلك التي صنعَها سُلَيمانُ لاغتِسالِ الْكَهَنَةِ. ويُتابِعُ قائلًا إنَّ الأنبياءَ يكذبونَ قائلينَ إنَّ الآنيةَ سترجعُ، ويؤكِّدُ أنَّ الآنيةَ التي لم تُؤخَذْ، ستُحمَلُ قريبًا هي الأخرى.

وحين رجع نَبُوخَذْنَصَّرُ، كان هذا دليلًا على أنَّ إرميا كان هو النبيَّ الحقيقيَّ. حيثُ أخذَ البابليُّونَ النحاسَ والأعمدة وكلَّ الأشياء القيِّمةِ الباقية التي تركوها في المدينة، وحمَلوها إلى بابلَ. ولم ترجِعْ حتَّى زمنِ نَحَمْيا وعَزْرا حينَ عادَ عددٌ من العبرانيِّينَ لإعادةِ بناءِ المدينة. في تلك الأيَّامِ رجعَتْ تلكَ الكنوز.

ولمَّا عادَ عَزْرَا بتلك الكنوزِ من الذهب والفِضَّة والمعادنِ النفيسةِ، كان مضطربًا؛ لأنَّه خافَ عليها من قُطَّاعِ الطُّرقِ الذين كانوا يكثُرونَ في المِنْطَقةِ من العراقِ إلى أُورُشَلِيمَ. لكنَّ عزرا كان مُحرَجًا أن يطلبَ إلى الملكِ أن يرسِلُ معه حَرَسًا؛ لأنَّه كان قد أخبرَهم بأنَّ اللهَ عظيمٌ جدًّا، وهو المتحكِّمُ في كلِّ شيءٍ. وها هو الآن في مَوقفٍ صعبٍ؛ لأنَّ معه كلَّ هذا الكنزِ ويخافُ من السَّفرِ إلى أورُشليم دون حراسةٍ. لكنَّ اللهَ العليَّ كان أمينًا معهُم، وجاء بهم إلى أرضِهِم بسلامٍ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ، رأينا إرميا وهو يقولُ رسالةً مُضادَّةً لما يعتقدُه الناس. وكما حدث مع إرميا، فربَّما يتعيَّنُ علينا أن نتحمَّلَ الإقصاءَ والسُّخرية لأجلِ المسيح، واضِعينَ دائمًا في أذهانِنا أنَّ وعودَ اللهِ الأمينِ كافيةٌ دائمًا.

فِي الحَلْقَةِ المقبلةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سوف يَدرسُ القسُّ تشَك النبوَّةَ الزائفةَ لحنانِيَّا.

كلمة ختاميَّة

الراعي تشَك سميث

صلاتُنا من أجلك، صديقي المستمع، أن تُميِّزَ بين صوتِ اللهِ الحقيقيِّ وصوتِ الكذبِ الذي يُريدُ أن يُضلِّلَك عن خُطَّةِ اللهِ الأمينِ لحياتِك. ونصلِّي أيضًا أن تجعَلَ كلمةَ اللهِ المِنصَّةَ التي تنطلقُ منها لتسييرِ كلِّ أمورِ حياتِكَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!